I

كتاب سيف الملوك والحكام

عرسلد

آياصوفيه

عدد ٢٨٨٢

محكوك در [illegible] كاغد [illegible]

N S

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

١ ٢٨٨٢

كتاب سيف الملوك والحكام بالاحاديث

تاليف الشيخ الامام العالم العلامه

ابي عبد الله محمد الكافيجي الحنفي

عامله الله بلطفه الجلي

والخفي بمحمد وآله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين
السلطان بن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلا اكرمه الله تعالى
حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

مما عمل برسم المقر الاشرف العالي الاميري الكبيري الذخري

العضدي محمود بك اعز الله انصاره وضاعف اقتداره

بمحمد وآله وسلام على عباده الذين اصطفى

صاحبه السلطان [illegible] يزيد بن محمد خان خلد ملكه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد الذي امرنا بالعدل والاحسان • ونهانا
عن الفحشاء والمنكر والعدوان • وبعث رسوله
من اشرف قبايل بني عدنان • ليبين للخلق طريق الحق
بالبرهان والقرآن • صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
الذين هم اهل التقوى والرضوان • وعلى الذين
اتبعوهم بالخير والاحسان وبعد
فهذا كتاب سيف الملوك والحكام
المرشد لهم الى سبيل الحق والاحكام • النافع لهم في
الاولى والعقبى على وجه النظام والاحكام • المنجي
ثنائهم بالخير على وجه مرور الايام والاعوام • المقرب

في الآخرة للزلفى عند مولاهم الحق الملك الكريم العلام •
مشتملا على ثلاثة ابواب شريفة مقبولة عند كرام الانام •
فلما فرغت من عمل طراوة جلاء صيقله • وحسن وجه
ترتيبه • ولطافة جودة تنظيمه • ونهاية رصانة احكامه
طرزت عنوانه بزينة اسم الملك القرم وابن الهمام •
وبفخامة قدر رسم العظامي العصامي العبقري فخر الانام
المعروف بالوجود والجود • منبع خالص بحر الكمال
والخير والمرام • شمس الضحى • بدر الدجى • فلك العلى •
امن الورى • بحر الندى علم الهدى • هيهات فهيهات
ثم هيهات من اين للشمس يد كالسحاب الماطر • واني للقمر
كف كالبحر الزاخر • وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم

في واحد فلهذا انشدت فيه اعتذارا واعترافا بالقصور
عن التعرض لجناب تعداد محاسنه وحسان وجوه مناقبه
واني لا استطيع كنه صفاته ولو ان اعضائي جميعا تكلم
فحاصله ان كمالاته لا يسعها نطاق دائرة الاحصاء
وليس لاحد سبيل الى ذلك الا طريق العجز عن الاستقصاء فهو
الطريق ليس الا ولكن لا بد من طيب الذكر استلذاذا
وابتهاجا ومن حسن وجه الطلوع من افق سماء الثناء منيرا
وهاجا كما لا بد من الشمس ان تلوح ومن المسك ان
يفوح الا وهو البدر الاتم والبحر الخضم والاوفر
علما والاوفر حلما والاعدل خلقا والاجمل خلقا والاكثر
حياء والاكبر عطاء والاثقب فكرا والاطيب ذكرا

١١١٩

والاصوب رايا والاقرب رغبا هذا وانا لنرجو فوق
ذلك مظهرا الا المتحلي بحلل المجد والكرم والكمال والمجبول على
رتبة مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال هو الامير
محمود بك احسن الله اليه ورحم سلفه وابقى خلفه
الى يوم الدين يا رب العالمين فجعلت هذا تحفة للجناب
العالي السامي آصف الزمان تحفة النملة لحضرة سليمان
ليحيى ذكره بالخير في البلدان والآفاق مكتوبا في
الاسطر والاوراق باقيا على وجوه صفحات الايام
والاعوام في كل مكان الى يوم التناد والتلاق بلطف
الله الكريم الخلاق قال الله عز وجل وجعلنا لهم
لسان صدق في الآخرين كما قال الله تعالى فبذلك

فليفرحوا هو خير مما يجمعون • لمثل هذا فليعمل العاملون
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون • فيحصل له به الأبقيان
الذكر الجميل في الأولى والأجر الجزيل في الأخرى •
فلنعم هذا ثم نعم ذاك • وقلت في حق هذه التحفة استعطافا
واعتذارا • لا تنكرن إهداءنا لك منطقا • منك استفدنا لفظه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من • يتلو عليه وحيه وكلامه •
كما قلت فيه امتثالا واستجلابا ٥
كل الفوائد قد حوته إشارتي • ومن الطراز على وشاح معلم •
وتناثرت فيها نجوم مسائل • تهدي السبيل لمنجد ولمتهم •
ودعوت له بأطلق لسان • وأرجحان أنه لا يزول ولا
يزال بكل أوان • كما دعا به الأصمعي السحبان بديع الشأن
للخليفة

للخليفة المأمون الشهير بالخير والفضل والبرهان • فإن
التفت إليه من لطفه وارتضاه • ففيه غاية ما أتوقعه
ونهاية ما أتمناه • والله هو الميسر الكريم الوهاب
وهو الرحيم الجواد مفتح الأبواب •

الباب الأول

في بيان شرف السلطنة والإمارة والولاية على وجه معتبر كما ينبغي وفي بيان العدل والجود وفي بيان ما يناسب ذلك

قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كما قال الله تعالى
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

ويتهون عن المنكر واولئك هم المفلحون كما قال الله تعالى
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هذه الآية أجمع آية في
كتاب الله تعالى للخير يمتثل وللشر يجتنب ثم العدل يكون تارة
بالأقوال وأخرى يكون بالأموال والافعال أما عدلك
في الأقوال فهو أن لا تخاطب الفاضل بخطاب المفضول
ولا العالم بخطاب الجهول وأن تقف في المدح والذم
على حسب الإحسان والإساءة وليكن ارغابك وإرهابك
على طبق اسبابهما من غير سرف ولا تقصير فلسانك
في ميزانك فاحفظه من رجحان أو نقصان وذكر

في منثور الحكم أن الله تعالى جعل الانسان افضل حيوان
وصير افضل جارحة فيه اللسان فجعله للضماير ترجمانا
ولما جمعته العقول والبصاير تبيانا وبين الحق والباطل
فرقانا وأما عدلك في الأموال فهو أن تأخذها
وتدفعها إلى مستحقها لأنك في الحقوق سفير مؤتمن وكفيل
مرتهن عليك غرمها ولغيرك غنمها فتكون في ذلك
في الحقيقة كالدال على الخير وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم الدال على الخير كفاعله كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم لو جرت الصدقة على يد سبعين ألفا كان أجر آخرهم
مثل أجر أولهم هذا بيان شأن العدل في الأموال
وأما عدلك في الأفعال فهو أن لا تعاقب إلا على ذنب

ولا تعفوا إلا عن إنابة ولا يبعثك السخط على اطراح
المحاسن ولا يحملك الرضى على العفو عن المساوي ولأجل
هذا قيل لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا كما قيل
أخبث الناس المساوي بين المحاسن والمساوي فينبغي
للعاقل أن يراعي مقام كل واحد من الرضى والسخط وأن
يعطي لكل مقام منهما حقه كما ينبغي وقال ابن عباس
رضي الله عنهما أجمع آية لمكارم الأخلاق هو قول الله عز
وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين روي
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ما هذا العرف
الذي أمر به فقال له لا أدري حتى أسأل الله عز وجل فرجع
إليه فسأله ثم جاءه فقال له يا محمد هو أن تعطي من منعك

وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وقال العلماء هذه
الآية وصية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم تعم جميع
أمته وأخذ بمكارم الأخلاق وهي ثلاث قد تضمنت
جميع المأمورات بها وجميع المنهيات عنها فقد دخل في
قوله تعالى خذ العفو صلة القاطعين والعفو عن المذنبين
من المؤمنين وغير ذلك من أخلاق الطائعين وقد
دخل في قوله تعالى وأمر بالعرف تقوى الله تعالى وصلة
الأرحام وغض الأبصار والاستعداد لدار القرار
كما دخل في قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين الحض على التخلق
بالعلم والإعراض عن أهل الظلم والتنزه عن منازعة السفهاء
ومساواة الجهلة والأغبياء وغير ذلك من الأخلاق التي

بهاح

امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وذكر في تفسير
قول الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها انه مثل في الانجيل على الصدر بالنخالة والقلوب
القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ربي بتسع الاخلاص
في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب والقصد
في الغنى والفقر وان اعفو عمن ظلمني واصل من قطعني
واعطي من حرمني وان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري
عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل يكون احد مثلك قال
نعم من كان كلامه ذكرا وحكمة وسكوته فكرا ونظره
عبرة يكون مثلي وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه

ان النبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما
واحدا افضل من عمل العابد في اهله مائة عام او خمسين عاما
وقال ابن سيرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل
ساعة خير من عبادة سنة وروى مسلم في صحيحه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة ثلثة ذو سلطان مقسط
ورجل رحيم القلب بكل ذي قربى وفقير عفيف متعفف
ذو عيال وروى ايضا فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا
يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا عليه
وروى ابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة قصرا
له خمسة آلاف باب لا يدخله ولا يسكنه الا نبي او صديق

أو شهيد أو إمام عادل روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لكعب أخبرني عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين لا يسكنها
إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل فقال ما أنا نبي
وقد صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما إمام عادل
فإني أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فأنى لي بها قال
الحسن فجعله الله تعالى صديقا شهيدا حكما عدلا هذا وقد
قال الله تعالى وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل
إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا وفسر
العدل ههنا بالبينة على المدعي واليمين على من أنكر وهذا
خطاب للولاة والأمراء والحكام ويدخل في هذا جميع
الخلق لقول النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم

مسول عن رعيته فالإمام راع وهو مسول عن رعيته
والرجل راع على أهله وهو مسول عنهم والمرأة على بيت
زوجها والعبد راع على مال سيده وكذلك جميع من له
حكم على شيء فمسول عنه فيجب على كل من ولاة أمر المسلمين
أن يعمل بهذا ولا يخرج عنه بحال فيحصل له خير الدنيا والآخرة
فما أحسن هذا وسئل كعب رضي الله عنه عن السلطان قال
ظل الله في أرضه فمن ناصحه اهتدى ومن غشه ضل وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالولاة يوم
القيمة من أهل العدل والظلم فيقفون على الصراط فينفضهم
نفضة فكل من ظلم وأخذ في إمرته أو خان مسلما في ولايته
أو مال في حكومة فإنه يقع من تلك النفضة إلى قعر جهنم وقيل

بقى هاويا على رأسه سبعين سنة وقد توعد الله تعالى الظالمين
بعشرة الأولى البغضاء دليلها قول الله عز وجل انه لا يحب
الظالمين الثانية اللعنة قال الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
الثالثة خراب الديار قال الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما
ظلموا الرابعة شدة سكرة الموت قال الله تعالى ولو ترى اذ
الظالمون في غمرات الموت الخامسة شدة الحشر قال الله تعالى
احشروا الذين ظلموا وازواجهم السادسة العذاب الأليم
قال الله تعالى وان الظالمين لهم عذاب أليم السابعة انهم حطب
جهنم قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا الثامنة
ان ليس لهم حميم ولا شفيع يطاع التاسعة طول العذاب
قال الله تعالى وان الظالمين لفي شقاق بعيد العاشرة الهول

العظيم

العظيم ليس وراءه في العصيان امر جسيم قال الله تعالى ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن تاب الى الله تاب الله
عليه والتوبة هي الاقلاع في الحال مع رد المظالم الى اهلها
والندم على ما فرط من حقوق الله تعالى مع العزم ان لا يعود
اليها ابدا في الاستقبال فاذا فعل ذلك فقد وعد الله تعالى
بقبولها قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
فاقول السلطان العادل من عدل بين العباد وحذر
من الجور والفساد واما السلطان الظالم فهو مشؤوم لا
يبقى ملكه ولا يدوم لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الملك

يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وفي التواريخ ان المجوس
ملكوا الدنيا وامر العالم اربعة آلاف سنة وتمام هذا
سيجيء في الباب الثالث إن شاء الله تعالى وذكر في عهد علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه إلى مالك بن الأشتر رضي الله عنه
حين ولاه مصر انه امره بتقوى الله تعالى وطاعته وان ينصر
الله بيده وقلبه ولسانه فقال له املك هواك فيما تحب وتكره
واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم والعفو عن هفواتهم
كما تحب ان يفعل بك فانك فوقهم ووالي الأمر فوقك والله
فوق من ولاك ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا
تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة فإذا احدث لك
ما انت فيه من سلطانك ابهة فانظر إلى عظم ملك الله تعالى

فوقك وقدرته عليك فإن ذلك يطامن من طماحك ويكف
من غربك ويفي اليك بما عزب من عقلك انصف الله وانصف
الناس من نفسك وخاصة اهلك ومن لك فيه هوى من
رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان
الله خصمه ومن كان الله خصمه ادحض حجته وليس
شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على
ظلم وليكن احب الأمور اليك اوسطها في الحق واعمها
في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف
برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة
وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل
معونة في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل

شكرا عند الاعطاء وابطاء عذرا عند المنع واضعف
صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود
الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة
من الامة فليكن صغوك اليهم وميلك معهم وليكن
ابعد رعيتك منك واشناهم عندك اطلبهم لمعايب
الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق بسترها فلا تكشفن
عما غاب عنك منها وانما عليك تطهير ما ظهر لك والله
يحكم على ما غاب عنك ولقد ذكر في العهد امور متعلقة
باحوال الرعية وسياستها فمن اراد الوقوف عليها
فليرجع اليه وتحصل له خير كثير ان شا الله تعالى ٥
قيل لكسرى بن قباد ان قوما من خواصك قد فسدت

سرايرهم فوقع انا املك الاجساد دون النيات واحكم
بالعدل لا بالرضى وافحص عن الاعمال لا عن السراير ومن
فضايل العدل انه يعمر البلاد والعباد ويكثر الاموال
ومصداق ذلك ما حكى ان الحاصل من خراج سواد العراق
كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مائة الف الف
وسبعة وثلثون الف الف فلم يزل يتناقص بعده حتى صار في
زمن الحجاج ثمانية الاف الف فلما ولي عمر بن عبد العزيز ارتفع في
اول سنة ثلثين الف الف ثم ارتفع في السنة الثانية ستين الف
الف وقيل اكثر فقال عمر بن عبد العزيز لئن عشت لابلغنه
ما كان في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلت انما تناقص الخراج
في زمن الحجاج لظلمه وتزايد في زمن عمر بن عبد العزيز لعدله

وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز يشكو اليه من خراب مدينته
وسأله مالا يرمّها به فكتب اليه قد فهمت كتابك فاذا قرأت كتابي
فحصّنها بالعدل ونقّ طرقها من الظلم فانه مرمّتها والسلام
واقول لاشك ان هذه انما هي من جملة جوامع الكلم فاعتبروا يا اولي
الفهم الكرام تحصل لكم به في الدارين الباقيات العظام والخيرات
الجسام وحكي ان كسرى قال يوما على سبيل النصح لأمرائه وحاشيته
وعماله لاملك الا بجند ولاجند الا بمال ولامال الا من البلاد
ولابلاد الا بالرعية ولارعايا الا بالعدل وكان نقش خاتمه
بالعدل يدوم الملك وانما اتخذ نقش خاتمه هكذا حتى يراه
في اصبعه ولاينساه فيكون العدل نصب عينه وورد لسانه
وذكر جنانه ولاجل هذا بقي مشهورا به مكتوبا في التواريخ والاوراق

مذكورا

مذكورا باحسن السيرة عند الملوك في البلدان والآفاق فاذا كان
كسرى عالما في العدل في دين المجوس هكذا فالواجب على المسلمين
ملوكهم ورعاياهم ان يكونوا اعلاما في دين الإسلام وهو خير
الاديان حتى يكونوا مذكورين في الآخرين بالخير والاحسان قال
الله تعالى وجعلنا لهم لسان صدق في الآخرين ولا يطلب الحاكم
رضى احد من الناس بسخط الله تعالى ومخالفة الشرع فان من سخط
خلاف الشرع لايضره سخطه كتب معاوية الى عائشة رضي الله عنها
ان عظيني عظة مختصرة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من طلب رضى الله تعالى بسخط الخلق رضي الله عنه وأرضى
الخلق عنه ومن طلب رضى الخلق بسخط الله تعالى سخط الله عليه
واسخط عليه الخلق ومما ينبغي للحاكم ان لا يعوّد نفسه الاشتغال

بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة ومن اكل الأطعمة الطيبة لكنه
يستعمل القناعة في جميع اموره اذ لا عدل بلا قناعة روي ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قد سأل بعض الصالحين فقال هل رأيت
من احوالي شيئا تكرهه فقال سمعت انك وضعت على مائدتك رغيفين
من لباب البر وان لك قميصين احدهما لليل والآخر للنهار فقال
هل غير هذين شيء فقال لا قال هذان والله لا يكونان لي ابدا ۝
فانظروا الى حاله واعتبروا بها احسن الله اليكم واتاكم الجنة بمنه
وكرمه ومن جملة دواعي عدل الحاكم في اموره ان يذكر النفس
الآخر والموت وما يترتب عليه على الدوام قال اهل التفسير المراد
من نصيبك في قول الله عز وجل ولا تنس نصيبك من الدنيا هو الكفن
فاذا اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك روي

ان ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا
قد حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم وهم في كل وقت
يتعهدون اليها ويكنسونها وينظفونها ويزورونها ويعبدون
الله تعالى فيها وليس لهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث
ذو القرنين اليهم رجلا يسألهم عن احوالهم ويستدعي ملكهم
فلم يجد عندهم ملكا ولا من يحكم عليهم فرجع الرجل الى ذي
القرنين فاخبره بما رآه فجاء ذو القرنين بنفسه ودخل عليهم ونظر
في احوالهم فاجتمعوا اليه فتقدم مقدمهم فسلم عليه وجلس عنده
وقال كيف حالكم فاني لا ارى لكم حاكما ولا سلطانا قالوا ليس
فينا فظ ولا غليظ قال فما لي لا ارى لكم شيئا من متاع الدنيا
ونعيمها قالوا ليس لنا رغبة من متاعها قال فلم حفرتم قبوركم

على أبوابكم قالوا ليكون الموت نصب أعيننا وكلما نظرنا
إليها يتجدد ذكر الموت عندنا ويبرد حب الدنيا من قلوبنا
فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش قالوا إنا
نكره أن نجعل بطوننا قبور الحيوانات لأن لذة الطعام لا تجاوز
الحلق ثم مد مقدمهم يده إلى الطاقة فأخرج منها قحف رأس آدمي
فقال يا ذا القرنين تعرف من كان صاحب هذا الرأس قلت لا قال
صاحب هذا الرأس كان ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته
ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع حطام الدنيا
فقبض الله تعالى روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده
ووضع بين يديه قحف رأس آخر وقال أتعرف من هذا قلت لا
قال كان هذا ملكا من ملوك الدنيا عادلا مشفقا على رعيته محبا

لأهل ولايته فقبض الله تعالى روحه وأسكنه جنته ورفع درجته
ثم إنه وضع يده على رأس الإسكندر وقال أترى أي هذين
يكون هذا الرأس فبكى الإسكندر بكاء شديدا وضمه إلى صدره
وقبل وجهه وقال إن رغبت في مصاحبتي شاركتك في مملكتي
وسلمت إليك أمري ورأيي فقال هيهات ما لي رغبة في ذلك فقال
لم قال لأن جميع الخلق أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم
أصدقائي بسبب القناعة والصعلكة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور ٥

ولنعم قول من قال

هذي منازل أقوام عهدتهم * في رغد عيش نفيس ما له كدر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا * إلى القبور فلا عين ولا أثر

وحكي ان الحجاج كان على المنبر وقال ايها الناس اعلموا ان شمسكم
شمس قارون وفرعون طلعت على قصورهم ثم طلعت على قبورهم

وانشد في ذلك

رأيت الدهر مختلفا يدور ، ولا حزن يدوم ولا سرور ،،
وشيدت الملوك لها قصورا ، فما بقي الملوك ولا القصور ،،

وقال الحريري رحمه الله

يا خاطب الدنيا الدنية انها ، شرك الردى وقرارة الاكدار ،،
دار متى ما اضحكت في يومها ، ابكت غدا بعدا لها من دار ،،
غاراتها لا تنقضي واسيرها ، لا يفتدى بجلائل الاخطار ،،

ولقد احسن في هذا ونظمه في سلك غريب بسبيل النصح والوعظ
مع معنى بديع وفحوى عجيب فهو بطبع الاسجاع بجواهر لفظه

ويقرع الاسماع بزواجر وعظه واعلموا ان الدنيا قد مضت
حلاوتها وبانت مرارتها وخداعها فطوبى ثم طوبى لمن فارقها
فالويل ثم الويل كل الويل لمن قاربها ، قد نادت الدنيا على نفسها ،،
لو كان في العالم من يسمع ،، كم واثق بالعمر واريته ، وجامع بددت ما يجمع ،،

وما احسن قول من قال

دع الدنيا ولا تركن اليها ، ومع من فر منها سل سبيلا ،،
عساك بتركها تحظى بدار ، بها عين تسمى سلسبيلا ،،

اللهم خلصنا من حب الدنيا وزخارفها وارزقنا الى النجاة منها
سبيلا بمنك وكرمك يا كريم العفو والغفران انك انت
اللطيف العطوف دائم الفيض والاحسان

الباب الثاني في بيان الاحكام المتعلقة بالملوك والرعايا وفيما بينهم

يجب شرعا على الرعايا تعظيم الامام وولاة الامر والنصح لهم قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم وروى في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع
اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وروى مسلم
في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من تعظيم الله تعالى اكرام
الامام العادل ومن جملة النصيحة الواجبة عليهم لهم ان يحرضوا
على الحق وان يامروهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق واعلامهم
بما هم غافلون عنه ولم يعلمهم به احد ولو اعلمهم وغفلوا عنه
او اهملوا فيجب عليهم تذكيرهم برفق على كل حال ويجب عليهم
ايضا شرعا اعلامهم بمصالح المسلمين وحقوقهم ويجب عليهم

اعلامهم بابطال ما حدث في زمنهم وفي زمن غيرهم من عادات سيئة
وامور قبيحة اذ ليس لهم عند الله عذر اذا لم يبطلوها ولا يقبل
لهم حجة اذا احتجوا وقالوا هذه عادة من تقدمنا لقول النبي صلى
الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد
وفي رواية فان ابقوا السيئات فيكونون كمن سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيمة ومن جملة
النصيحة الواجبة عليهم لهم شرعا ان يتركوا الخروج عليهم
بالقول والفعل ومنها تألف قلوبهم عليهم والصلوة
خلفهم والجهاد مع كل بر وفاجر منهم وان يدعوا لهم بالصلاح ح
ولكن لا تجب طاعتهم في المعاصي لقول النبي صلى الله عليه
وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق هذا ويجب على

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة

كل من ولاه الله تعالى امرا من أمور المسلمين ان يعمل بقول النبي صلى
الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته غير خارج
عنه بحال ويجب على الإمام ان يحمي المسلمين من أعداء الله تعالى
الكافرين وان يرى للمسلمين ما يراه لنفسه ويجب أيضا على كل
حاكم أن يساوي بين الغريمين ولا يميل لواحد منهما ولا ينبغي
ان يكون الحق لواحد منهما لأجل قرابة او صحابة او يد وينعش
الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم من انعش حقا بلسانه جرى له
أجره حتى يأتي يوم القيمة فيوفيه الله ثوابه ويجب على
الإمام النصيحة للمسلمين وارشادهم لمصالحهم في دينهم ودنياهم
وإعانتهم بالقول والفعل ودفع الضرر عنهم وجلب المنافع لهم
ورد الحدود بالشبهات وامرهم بالمعروف ونهيهم عن

المنكر

المنكر والاقبال من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم وستر عيوبهم
فيما ستره الله تعالى وان يقبل الشفاعات فيما يراها له وان لا فيمن
يخلي مجلسه من اهل الدين من العلماء الصالحين ومن اهل الصلا ح
المتقين وان يجتنب اهل الفضول والفساد وان يراعي نعمة
الله تعالى فيما قلده وأحوج غيره اليه ويجب أيضا ان يكون
رحيما فيما يحاوله من أمور الرعية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم وحكي ان محمد
ابن كعب القرظي جاء الى عمر بن عبد العزيز فسأله عن النجاة
والخلاص في أمور المسلمين والولاية عليهم فقال له ان اردت
النجاة فاجعل كبير القوم عندك ابا واوسطهم اخا واصغرهم
ولدا فاكرم اباك واحسن الى اخيك وتحنن على ولدك وذكر

الامام الغزالي رحمه الله في كتاب تحفة السلوك في نصيحة
الملوك ان السلطان يجب عليه متى وقعت رعيته في ضائقة
وحصلوا في شدة وفاقة ان يعينهم لاسيما في اوقات
القحط وغلاء الاسعار حيث يعجزون عن التعيش ولا يقدرون
على الاكتساب فينبغي حينئذ للسلطان ان يعينهم بالطعام
ويساعدهم من خزائنه بالمال ولا يمكن احدا من حشمه
وخدامه واتباعه ان يجوروا على رعيته لئلا يضعفوا ولا
ينتقلوا الى غير ولايته وينعكس ارتفاع السلطان وتخلو
الخزاين من الاموال الى غير ذلك **وحكي** انه كان في زمن
عمر بن عبد العزيز قحط عظيم فوفد عليه وفد من العرب فاختاروا
رجلا واحدا لخطابه فقال ذلك الرجل يا امير المومنين انا اتيناك

من ضرورة عظيمة وقد يبست جلودنا على اجسامنا لفقد
الطعام وهذا المال لا يخلو من ثلثة اوجه اما ان يكون لله
او لعباد الله او لك فان كان لله فهو غني عنه وان كان
لعباد الله فنحن من عباد الله وان كان لك فتصدق به
علينا ان الله يجزي المتصدقين ففاضت عينا عمر بن عبد العزيز
بالدموع وقال الامر كما ذكرت وامر بقضاء حوائجهم
من بيت المال فلما هم الاعرابي بالخروج قال له عمر ايها
الانسان كما رفعت الي حوائج عباد الله واسمعتني كلامهم
فاوصل كلامي وارفع حاجتي الى الله تعالى فحول الاعرابي وجهه
الى السماء وقال اللهم اصنع مع عمر بن عبد العزيز كصنعه
في عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا غزيرا

وجاء في المطر بردة عظيمة كبيرة فوقعت على صخرة فانكسرت
فخرج منها ورقة مكتوب فيها هذه براءة من الله العزيز الى
عمر بن عبد العزيز من النار وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤتى بالولاة يوم القيمة فيقول الله عز وجل انتم رعاة
خلقي وخزنة مملكتي في ارضي ثم يقول لاحدهم لم ضربت
عبادي فوق الحد الذي امرت فيقول رب لانهم عصوك
وخالفوك فيقول الله تعالى لا ينبغي ان يسبق غضبك
غضبي ثم يقول لآخر لم ضربت عبادي اقل من الحد الذي امرت
فيقول يا رب رحمتهم فيقول الله سبحانه وتعالى كيف تكون
ارحم مني خذوا الذي زاد والذي نقص فاحشوا بهم زوايا
جهنم فاذا لا سبيل الى النجاة الا طريق العدل كما

امر الله تعالى به عباده قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم فاستقم كما امرت ثم الولاية اما كبرى واما صغرى
واما غيرهما على ما فصل في موضعه اما الكبرى استيلاء
وشوكة في هذا الزمان فهي ولاية السلطنة الشريفة
ذات المهابة والفخامة الهائلة العليا ولاجل هذا قيل
السيف والسنان يفعلان ما لا يفعل البرهان كما قيل
السيف اصدق انباء من الكتب لكن المراد من الكتب
ههنا هو كتب النجوم على ما بين في مقامه فلا ينافي قول من
قال السيف العاضب مخراق لاعب ان لم يمض الحد حتى
فيكون البرهان اصلا معتبرا ويكون كل واحد من السيف
والسنان معاونا ومساعدا له ومطيعا لامره ومنقادا له

بناء على أن آخر الدواء هو الكي ، وللمثل المشهور من لم يرض
بالقضاء فليس لحماقته دواء فليس دواؤه إلا
العصا فإذاً ولاية السلطنة قد اندرجت تحتها ولايات
كثيرة كأنها عين قد فاضت منها أنهار فإذا عذبت العين
طابت الأنهار لا شبهة في ذلك وللسلطان حكم وسياسة
أما حكمه فيجوز في الأموال والدماء فإذا كان أهلاً للحكم
والقضاء فيحكم في الدعاوى بالبينة والإقرار والنكول
إذا كانت في حقوق العباد مثل حكم القاضي فيها على ما ذكر في
كتاب الدعوى والحجاج في كتب الفقه كما ينبغي وله أن يحكم
في حقوق الله تعالى بالحجة بدون الدعاوى على ما فصل
في كتب الفقه وتوضيح ذلك أن رجلين إذا

تقدما

تقدما إلى القاضي فادعى أحدهما على الآخر ما لا يقول القاضي
للمدعى عليه ما تقول فيما ادعى عليك فإن أقر به يحكم له عليه
بالمال بإقراره فإن الإقرار حجة في حق المقر ولأجل هذا قيل
فإن الحق مقطعه ثلاث ، شهود أو يمين أو جلاء ::
فإن أنكر ذلك أقبل على المدعي ويقول له قد أنكر ما
ادعيت فإن قال استحلفه لي فيقول القاضي ألك بينة
فإن قال نعم لا يستحلفه إذا ادعى أن له بينة حاضرة
لقول النبي صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين
على من أنكر هذا عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال
أبو يوسف رحمه الله استحلفه فإن رأى القاضي استحلاف
المدعى عليه يقول له إنه يريد يمينك فإذا قال أحلف

حلفه بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم
الذي يعلم من السر ما يعلم من العلانية ما لفلان هذا عليك
ولا قبلك هذا المال الذي ادعاه ولا شيء منه هذا
وإذا ادعى رجل على رجل عرضا من العروض فاستحلفه القاضي
على ذلك فأبى أن يحلف يقول له القاضي أعرض عليك
ثلاث مرات وإلا ألزمتك دعوى الرجل يقول أحلف بالله
ما لهذا عندك هذا المال الذي ادعى وهو كذا وكذا
ولا شيء منه ولا عليك من قيمته شيء ثم يقول له مرة
أخرى كذلك ثم يقول بقيت الثالثة ثم أحكم عليك بما
ادعاه فإن نكل عن اليمين ألزمه ذلك العرض هذا على سبيل
الاحتياط فلو قضى عليه بالنكول مرة بعد العرض جاز

وإذا قال المدعى عليه لا أقر ولا أنكر يحبس ولا يحلف
لأنه لم يظهر منه الإنكار هذا عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى يحلف لأنه
منكر حيث قال لا أقر ولو عرض القاضي عليه اليمين
ثلاث مرات فأبى أن يحلف فلما أراد القاضي أن يحكم عليه
قال أحلف ويقبل ذلك منه ويحلفه فإن حلف لم يلزمه
شيء من ذلك النكول وذكر في كتاب العيون لأبي
الليث الفقيه رحمة الله عليه أن هشاما قال قلت لمحمد
ابن الحسن رحمه الله ما تقول في رجل له حق على ذي سلطان
فلا يجيبه إلى القاضي فأخبرني أن أبا يوسف كان يعمل بالإعذار
وهو قول أهل البصرة وبه يأخذ محمد والإعذار أن يبعث

إلى بابه من يناديه أياماً ان القاضي يقول أجب فإن
أجاب فيها وإلا جعل القاضي وكيلاً عنه وكان أبو حنيفة
رحمه الله تعالى لا يأخذ بالاعذار **وذكر فيه أيضاً** ان هشاماً
قال سألت محمداً رحمه الله عن رجل وامرأة في دار فادعت
المرأة ان الدار دارها وان الرجل عبدها وأقامت البينة
على ذلك وأقام الرجل البينة على أنها امرأته وان الدار داره
قال أقبل بينة الرجل أنها امرأته وأقبل بينة المرأة ان
الدار دارها ولا يجعل الزوج مملوكها لأن تزوجها نفسها
إقرار بأنه ليس بمملوك لها **وينبغي** للقاضي إذا اختصم إليه
الإخوة وبنو العم ان لا يعجل بفصل القضاء بينهم ويدافعهم
قليلاً لعلهم يصطلحون فقس على هذا الذي ذكرته للتوضيح

حال

حال ساير الدعاوى فنتوكل على الله تعالى والله هو الموفق الميسر
بمنه وكرمه **وللسلطان** أن ينصب قاضياً على بلد وأن يعزله
وهكذا يفعل في ساير الولايات نحو الإمارة والوزارة
وغير ذلك من ولاية رد المظالم وولاية السعاة وجباة
الصدقة ولكن ينبغي له أن يختار من هو الأقدر والأولى
والأقوى **لقول** النبي صلى الله عليه وسلم من قلد انساناً عملاً وفي
رعيته من هو أولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين
وأما تصرف السلطان على سبيل السياسة فهو تصرفه في خراج
الأرض وفي خراج المقاسمة وفي جزية الرؤوس وفي إقامة
الجمعات والأعياد وفي إقامة الحدود وفي الفيء والصدقات
وفي الموات وفي الأرض حسب ما يراه وفي الاقطاعات لغير

ذلك نحو الموادعة وقسمة الغنايم وترتيب الجيوش والتنفيل ونحو
ذلك على ما نُصّل في كتاب السير **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
اربع الى الولاة الحدود والصدقات والفيء والجماعات
ذكر في كتاب القضاء ان اهل بلدة لو اجتمعوا وقلدوا القضاء
لرجل بلا اذن الإمام لا يجوز ولا يصير قاضيا **ولو** مات
والي بلدة فاجتمع الناس على رجل يصلي بهم الجمعة حتى يجيء عامل
الإمام جازت جمعتهم ، الا يرى ان عليا رضي الله عنه صلى بالناس
وعثمان رضي الله عنه محصور ، ولا يجوز للقاضي أن يصلي
بالناس الجمعة الا اذا كتب ذلك في منشوره رواه ابن مالك
عن أبي يوسف عن أبي حنيفة رحمهم الله تعالى **والسلطان** لو
أمر غلامه على بلدة وأمره بنصب القاضي بطريق النيابة عن

السلطان صار كنصب السلطان بنفسه لكن لو قضى الغلام بنفسه
لا ينفذ **والإمام** لو اذن لعبده بالقضاء لصار حرا بطريق
الاقتضاء كما في نحو قولك اعتق عبدك عني بألف درهم
وانه تقضي بذلك الاذن ولا يحتاج في القضاء الى تجديد
الاذن ثانيا كما لو تحمل الشهادة في حالة الرق ثم عتق
والأمير الذي ولاه السلطان على ناحية وجعل خراجها له
وأطلق له التصرف في الرعية كما تقتضيه الإمارة فله ان يقلد
ويعزل **وقال** أبو يوسف رحمه الله في كتاب الخراج ايما
رجل من هؤلاء التجار الذين في الاسواق والأبراض لو امر
أجيرا عنده بالرش فرش في طريق فناء المسلمين فعطب به عاطب
فالضمان على الآمر لا على الأجير وان امره فتوضأ في الطريق

فالضمان على المتوضي من قبل ان منفعة الوضوء انما هي
للمتوضئ ومنفعة الرش انما هي للآمر وايما رجل استاجر
اجيرا تحفر له بيرا في طريق المسلمين بغير امر سلطان
فوقع فيها رجل فمات فالقياس ان يكون الضمان على الاجير
ولكنا تركنا القياس في ذلك لان الاجراء لا يعرفون
اذا تقام ذلك فالضمان على عاقلة المستاجر فان عثر رجل
بحجر فوقع في هذا البير فالضمان على واضع الحجر كانه دفعه
فيها بيده فان لم يعرف للحجر واضع فالضمان على صاحب البير
وان دفعته دابة منفلتة فلا ضمان على صاحب الدابة ولا
على صاحب البير وان كان للدابة سايق او قايد او راكب
فالضمان عليه فان سقط حايط فدفع رجلا في البير فعطب

فان كان

فان كان قد تقدم الى صاحب الحايط في هدمه فلم يهدمه
فالضمان على صاحب الحايط وكل من عطب بالحايط قبل
الاشهاد على صاحب الحايط لا ضمان عليه في شيء من ذلك وعلى
صاحب البير ضمان الذي دفعه الحايط في البير وان زلق
رجل بماء صبه رجل في الطريق او بماء رشه رجل في الطريق
وعطب بذلك الماء فالضمان على صاحب الماء فان كان الماء
ماء سماء فزلق به في البير وعطب فالضمان على صاحب البير
وكذلك اذا مشى في الطريق فعثر بثوبه وقع في البير
فعطب فالضمان على صاحب البير فان كان هذا الواقع وقع
على رجل فقتله فعلى صاحب البير ضمان الرجلين جميعا فان
وقع في البير رجل فسلم وطلب الخروج منها فتعلق حتى اذا

كان في بعضها سقط فعطب فلا ضمان على صاحب البئر فإن
كان في البئر صخرة فلما مشى في اسفلها عطب بالصخرة فان
كانت الصخرة في موضعها من الارض لم يضمن صاحب البئر
وان كان صاحب البئر اقلعها من موضعها فوضعها في ناحية
البئر ضمن **وقال فيه ايضا** ان عليا كرم الله وجهه قال في
قليل الخمر وكثيرها ثمانون جلدة **وقال** عطاء ليس في
شيء من الشراب حد الا بسكر الا الخمر **وروى** ان رجلا
ساير عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سفر وكان صائما فلما
افطر الصائم اهوى الى قربة لعمر رضي الله عنه معلقة فيها
نبيذ فشرب منها فسكر فجلده عمر رضي الله عنه فقال له الرجل
انما شربت من قربتك فقال عمر رضي الله عنه انما جلدتك

لسكرك **وذكر في** كتب الفقه يجوز التقلد من الامير العادل
والجائر فان الصحابة تقلدوا من معاوية رضي الله عنه والحق
مع علي رضي الله عنه والتابعون تقلدوا من الحجاج **وذكر**
في المحيط ولكن انما يجوز تقلد القضاء من الفاسق اذا كان
يمكنه من القضاء بحق ولا يجور في قضاياه سرا وعلانية
ولا ينهاه عن تنفيذ بعض الاحكام كما ينبغي وان كان بخلافه
لا يتقلد والحاصل ان التقلد رخصة بشروط والترك
عزيمة ان تيسر **والبغاة** اذا غلبوا على بلدة فالقضاة
قضاة على حالهم ما لم يعزلهم الباغي فان عزلهم خرجوا
عن القضاء حتى لو انهزم الباغي بعد ذلك لا ينفذ قضاؤهم
ما لم يقلدهم سلطان اهل العدل ثانيا **وحكي** عن الفقيه

ابي جعفر الهندواني انه قال كان ابو بكر بن سعيد يقول بان
تولية الاحكام في ديارنا غير صحيحة لان الذي يوليهم الحكم
لا يوليهم بالتقليد وانما يكتب اليهم عهدا ويكتب في العهد
فصل الاستثناء ان شاء الله تعالى والاستثناء يبطل ما تقدم
فلو محي بعد الكتابة لا ينقلب صحيحا كما في الطلاق لو محي الاستثناء
لا يقع الطلاق فقلت يمكن المخلص عن ذلك بان يقال
يذكر الاستثناء باللسان بدون كتابته في كتاب العهد
كما يمكن المخلص عنه بان يترك فرجة فيه فلا يلتحق الاستثناء
بالحل حينئذ فيصير كالفصل بالسكوت في النطق والسلطان
اذا عزل القاضي انعزل نائبه بخلاف موت القاضي فانه
لا ينعزل بموته وينبغي ان لا ينعزل نائبه بعزل القاضي

كما في الموت وعليه كثير من المشايخ وللسلطان ان يعزل
القاضي ويستبدل مكانه آخر لريبة وغير ريبة هكذا
روي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى والسلطان اذا قلد رجلا
قضاء بلدة كذا لا يدخل فيه القرى ما لم يكتب في منشوره
البلدة والسواد بناء على ظاهر الرواية فعلى هذا لو ان
القاضي اذا قيد النايب حين استنابه في مسجد معين ليس له
ان يقضي في غير ذلك المسجد واذا قضى القاضي بحق فنسيه
فخاصم اليه الطالب واقام البينة على قضائه وهو لا يذكره
قال ابو يوسف رحمه الله لا اقبل البينة على ذلك لانها شهادة
عليه ما لم يعلم من نفسه وروي عن محمد رحمه الله تعالى انه قال
يقبل وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة ذي اليدين

وقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول أنس على أمن هرمزان
حيث أمنه ثم تُستر وكل موات يجوز للسلطان ان يعمل فيه
بما يراه من الاجارة والاقطاع والتعمير وغير ذلك ويجوز
للامام ان يقطع كل موات بما يراه وكل ما كان ليس لاحد
فيه ملك وليس في يد احد يجوز له ان يعمل فيه بالذي يرى
انه خير للمسلمين واعم نفعا روي ان تميم الداري رضي
الله عنه قام فقال يا رسول الله ان لي جيرة من الروم بفلسطين
لهم قرية يقال لها حبرى واخرى يقال لها عينون فان فتح
الله عليك الشام فهبهما لي فقال هما لك قال فاكتب لي
بذلك فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد
رسول الله لتميم بن أوس الداري ان له قرية حبرى وبيت

عينون قريتها كلها وسهلها وجبلها وحرثها وانباطها
وبقرها ولعقبه من بعده لا يخيفه فيها احد ولا يلجها
عليهم احد بظلم فمن ظلم واحدا منهم شيئا فان عليه لعنة الله
فلما ولي ابو بكر كتب لهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من ابي بكر امين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي استخلف
في الارض من بعده كتبه للداريين ان لا يفسد عليهم وليدهم
من قرية حبرى وعينون فمن كان يسمع ويطيع الله فلا
يفسد منها شيئا ويقيم عهودي الناس عليها ويمنعها من المسلمين
وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح سواد العراق
عنوة في زمانه اقر اهله عليه ووضع الجزية على رؤسهم
والخراج على اراضيهم فقال اما والذي نفسي بيده لولا

أن أترك آخر الناس ببانا ليس لهم من شيء ما فتحت قرية إلا قسمتها
اى فقرا
كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر لكنني أتركها خزانة
لهم يقسمونها وتمسك في ذلك بقول الله عز وجل والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا إنك رؤف رحيم **وقال** أبو يوسف رحمه الله تعالى
في كتاب الخراج قد ترك عمر بن الخطاب رضي الله عنه سواد العراق
وهذه البلدان من الشام ومصر أكثر ذلك إنما فتح عنوة
وإنما كان الصلح من ذلك في أهل الحصون فأما البلاد
فحازوها وظهروا عليها عنوة فتركها عمر رضي الله عنه
لجميع المسلمين يومئذ ولمن يجيء من بعدهم **وقال**

أبو يوسف رحمه الله إذا أسلم ذمي لم تؤخذ جزية رأسه إلا
أن يكون أسلم بعد خروج السنة فإنه إذا أسلم بعد خروجها
وقد كانت الجزية وجبت عليه وصارت خراجا لجميع المسلمين
فتؤخذ منه وإن أسلم قبل تمام السنة بيوم أو أكثر لم
يؤخذ بشيء من الجزية إذا كان أسلم قبل أن تؤخذ منه
وكذا إذا أخذ بعضها وبقي البعض لم يؤخذ بذلك ورثته
ولم تؤخذ من تركته لأن ذلك ليس بدين عليه وكذلك
إن أسلم قبل تمامها وبقي عليه شيء من جزية رأسه لم يؤخذ
بذلك **وليس** في مواشي أهل الذمة من الإبل والبقر والغنم
زكوة وأهل الردة من العرب والعجم الحكم فيهم كالحكم في عبدة
الأوثان من العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ولا

والرجال والنساء في ذلك سواء

يوضع عليهم الخراج وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر
بطريق الشام وهو راجع في مسيره من الشام على قوم قد أقيموا
في الشمس يصب على رؤسهم الزيت فقال ما بال هؤلاء فقالوا
عليهم الجزية لم يؤدوها فهم يعذبون حتى يؤدوها فما يقولون قال
هم ما يعتذرون به في الجزية قالوا يقولون لا نجد قال
فدعوهم لا تكلفوهم ما لا يطيقون فإني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا تعذبوا الناس فإن الذين يعذبون
الناس في الدنيا يعذبهم الله تعالى في الآخرة وأمر بهم فخلى
سبيلهم وللإمام أن يعمل أيضا برأيه على سبيل السياسة في
محل السياسة حكي عن الفقيه أبي بكر الأعمش أن المدعى
عليه السرقة إذا أنكر فللإمام أن يعمل بأكبر رأيه فإذا غلب

على ظنه أنه سارق وأن المال المسروق عنده عاقبه وغير ذلك
فيما عليه غلبة الظن في حق الفساق والأزاعر كما إذا دخل عليه
رجل شاهرا سيفه وغلب على ظنه أنه يقتله وحكي أيضا أن
عصام بن يوسف دخل على أمير بلخ فأتي بسارق فأنكر السرقة
فقال لعصام ماذا يجب عليه فقال على المدعي البينة وعلى
المنكر اليمين فقال الأمير هاتوا بالسوط فما ضرب عشرة
حتى أقر وأحضر السرقة فقال عصام ما رأيت جورا أشبه بالعدل
من هذا وذكر في كتب الفقه أن مصارف جزية الرؤس
وما أخذ العاشر من تجار أهل الذمة والمستأمن هم العلماء
النافعون في [امر] الدين بالإفتاء والتدريس والقضاة العادلون
الذين يحكمون بين الخلق بالحق ومصالح المسلمين من سد

الثغور وعمارة الجسور والرباطات وللامام أن يفضل
بعضهم على البعض في الاعطاء بحسب ما يراه لما روي أن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لما جاءت الفتوحات في زمانه فضل
وقال لا اجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل
معه ففرض لاهل السوابق والقدم من المهاجرين والانصار
ممن شهد بدرا خمسة آلاف وفرض لمن كان
له اسلام كاسلام اهل بدر دون ذلك انزلهم على قدر منازلهم
من السوابق وكان ابو بكر رضي الله عنه لا يفضل الناس
بعضهم على بعض في الاعطاء من الفتوحات وقال عمر رضي الله
عنه ان ابا بكر رضي الله عنه له رأي في هذا المال ولي فيه
رأي آخر وفضل فعلم من هذا ان للامام ان يعمل برأيه وأن

يترك العمل برأي من سبقه وسيجيء لهذا زيادة توضيح فيما بعد
ان شاء الله تعالى وذكر فيها ايضا ان مصارف خراج الارض
والمقاسمة هم المقاتلون لنصرة دين الاسلام والمحتسبون
بين الناس احتسابا بالله تعالى لا اكتسابا من الخلق وأن
مصارف بيت المال هي معالجة المرضى واكفان الموتى
ونفقة اللقيط ونفقة من هو عاجز عن الكسب وذكر
فيها ايضا ان مصارف خمس الغنائم هم الفقراء واليتامى
والمساكين وأن مصارف العشور والزكوات وما اخذ
العاشر من تجار المسلمين هم الفقراء والمساكين وعامل
الزكوة بقدر عمله والغارم اي المديون وابن السبيل
الذي انقطع عن ماله والمكاتب يعاون له بها على اداء

بدل الكتابة وقال الفقهاء يجب على ولي الامر حفظه
الله تعالى وايده ان يجعل لكل واحد من هذه الاموال بيتا على
حدة حتى يصرف كلا منها في مصرفه ولا يخلط بعضها ببعض
فيحصل له بذلك الذكر الجميل في الاولى والاجر الجزيل في
الاخرى بمنه واما الولاية الصغرى فلها مراتب كمرتبة
القضاء والامارة والاحتساب فلكل واحدة منها احكام
مختصة بها محررة مفصلة في مواضعها ثم تصرف
القاضي يكون حكما فيما قامت البينة على وفق الدعوى في
حق من الحقوق وقد يكون غير حكم كما اذا اثبت الصفات
الموجبة للمكنة في التصرف في الاموال كالرشد في الصبيان
والبنات وازالة الحجر عن المفلسين فليس ذلك بحكم يتعذر

نقضه

نقضه بل يجوز لغيره ان ينظر في ذلك فمتى ظهر له وتحقق
ضد ما تحقق عند الاول ابطل الاول وحكم بضده فيحجر من
اطلقه الاول لانه اثبات صفات لا انشاء حكم وقد يكون
افتاء نحو قوله بصحة الصلوة وطهارة الماء وبتحريم
الابضاع ونحو ذلك فعلم من هذا ان مخالفة عمر رضي الله عنه
لرأي ابي بكر رضي الله عنه في مسايل ليست بنقض لحكمه
وان تبادر اليه الوهم فمنها سبايا بني حنيفة روي
ان الصديق رضي الله عنه اباحهن سبيا ثم لما ولي عمر
رضي الله عنه امر بردهن لاهلهن فلو كان الصديق
رضي الله عنه حكم باسترقاق بني حنيفة صاروا ملكا
للمسلمين فلا يجوز لعمر رضي الله عنه اتلافه عليهم فعلم

من هذا ان ذلك من الصديق رضى الله عنه افتاء ولاجل هذا
لاجرم جاز لعمر رضى الله عنه مخالفته اياه فى ذلك لانها مسئلة
اجتهاد ولم تحصل فيها اجماع وذكر فى كتاب القضاء
ان الخصمين ينبغى ان يجلسا عند القاضى على ركبتيهما تعظيما
لمجلس القضاء والحكم ويكون بينه وبينهما قدر ذراعين
او نحو ذلك وكذا حال المتعلم مع المعلم وحال الرعية مع
الامام قال الله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ۝
وذكر فى مناقب ابى حنيفة رضى الله عنه انه اوصى الى ابى يوسف
رحمه الله فقال يا يعقوب وقر السلطان وعظم منزلته واياك
والكذب بين يديه والدخول عليه فى كل وقت ما لم يدعك
لحاجة علمية فانك اذا كثرت اليه الاختلاف يتهاون بك

وصغرت

وصغرت منزلتك عنده فكن منه كما انت من النار تنتفع
وتتباعد ولا تدن منها فان السلطان لا يرى لاحد ما يرى
لنفسه واياك وكثرة الكلام بين يديه وحكى ان ابا يوسف
رحمه الله لما حضر فى مجلس هرون الرشيد اول حضوره معه
اتى بسارق لديه فاقر انه اخذ المال من الحرز واستوفى
الحاكم الذى كان فى مجلس الرشيد جميع شروط القطع
فحكم عليه بالقطع فقال ابو يوسف رحمه الله تعالى لا يجوز
الحكم بالقطع ههنا شرعا فانه ما اقر بالسرقة بل اقر بالاخذ
والاقرار بالاخذ لا يوجب القطع شرعا فتحير الحاكم فعاد
الى السارق فقال هل سرقت فاقر السارق اربع مرات
انه سرق ذلك المال فحكم القاضى عليه بالقطع ثانيا

فقال ابو يوسف رحمه الله تعالى لا يجوز هذا الحكم شرعا ايضا
فقال له القاضي لم فقال لانه قد حصلت ههنا شبهة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات
فقال القاضي نعم كلامه مقبول وحق فحصل بذلك
لهرون الرشيد نشاط وفرح وسرور فوق الوصف فيجوز
بمثله شرعا فكيف لا وقد قال الله تعالى فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون فقال هرون الرشيد رحمه الله تعالى ما
احسن هذا وما احلاه فلذة فرح معرفة هذه المسألة فوق
لذة سرور الخلافة بكثير واحسن منها وكان يقول امثال
هذه المقالة حين فهم مسألة من المسائل الغريبة البديعة
مرارا ثم ازداد شوقه الى كسب المعارف وحرصه على مجالسة

الفقها

الفقهاء الابرار والعلماء الاخيار على ما يشهد به التواريخ
والاخبار فجعل ابا يوسف من اخص الخواص وبجله غاية
التبجيل وعظمه نهاية التعظيم فكيف لا وقد قال الله تعالى
ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل
السموات واهل الارض وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت
في الماء ليصلون على معلم الناس خيرا وقد سلك بهذه
الطريقة الحسنة غيره من الخلفاء الاخيار والملوك
النجباء الابرار واشتهر ذلك في البلدان والآفاق
اي اشتهار ورحم الله جميع معظمي شعاير دين الاسلام
بمنه وكرمه انه هو الرحيم ذو الفضل والانعام

فنعم من اعتبر سيرة هرون الرشيد وامثاله واتبع
طريقتهم ومعاملتهم مع العلماء والفقراء والصالحين حتى
تحصل له الابقيان الذكر الجميل والاجر الجزيل فلنعم
هذا ثم نعم قال الله تعالى وجعلنا لهم لسان صدق
في الآخرين **ولاجل هذا انشدت**

ولا شئ يدوم فكن حديثا . جميل الذكر فالدنيا حديث ::

كما انشد الاخر فيه

وإذا الفتى لاقى الحمام وجدته . لولا الثناء كأنه لم يخلق ::

روي عن محمد بن نصر المروزي رحمه الله انه قال دخلت على اسمعيل
ابن احمد وعنده اخوه اسحق وكان اكبر سنا منه فقام الي
وبالغ في اكرامي وتبجيلي واحترامي فلما خرجت من عنده عاتبه

اسحق على ذلك فقال له اسمعيل انما قمت اجلالا لا لاخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وللعلم لأن العلماء ورثة
الانبياء ثم ان اسمعيل بن احمد رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام كأنه يقول له يا اسمعيل قمت لمحمد بن نصر الفقيه
اجلالا لا لاخبار ثبت الله ملكك وملك بنيك
مكافاة لاجلالك لمحمد بن نصر واذهب ملك اسحق
وملك بنيه لاستخفافه بمحمد بن نصر فكان كذلك فاعتبروا
يا اولي الالباب وللعلماء مع الملوك ثلثة امور ادنى
ووسط واعلى اما الادنى فهو ان يتردد العلماء الى ابواب
الامراء ويذلوا انفسهم للدنيا ويدخلوا عليهم كاكثر
علماء هذا الزمان وهذا رخصة واما الوسط فهو ان

يتردد الملوك الى العلماء وهذا لا بأس به واما الأعلى فهو ان
يعتزل العلماء عن الملوك ولا تراهم ولا يروك وهو الأسلم
والعزيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون
بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم
على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على حوضي وروى
ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء وفي
الاثر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين
يأتون الامراء وفي الخبر العلماء امناء الرسل على عباد الله
تعالى ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا
الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس رضي الله عنه

وقال

وقال سفيان رحمه الله في جهنم واد لا يسكنه الا
القراء الزوارون للملوك وقال الاوزاعي رحمه الله
ما من شيء ابغض الى الله تعالى من عالم يزور اميرا فان
قلت هل كان علماء السلف يدخلون على السلاطين قلت
نعم يدخلون عليهم لاجل الاصلاح وهم علماء الآخرة
روي ان سفين الثوري رضي الله عنه قال ادخلت على ابي جعفر
بمنى فقال ارفع الينا حاجتك فقلت اتق الله فقد ملأت الارض
ظلما وجورا فطأطأ رأسه ثم رفع رأسه وقال ارفع الينا
حاجتك فقلت انما انزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين
والانصار وابناؤهم يموتون جوعا فاتق الله واوصل اليهم
حقوقهم قال فطأطأ رأسه وقال ارفع الينا حاجتك قلت

حج عمر بن الخطاب فقال لخادمه كم انفقت قال بضعة
عشر درهما وارى ههنا امورا لا يطيقها الجبال فهل تظن
ان عالما من علماء هذا الزمان يكون مثل سفين الثوري او قربيا
كلا وكلا ثم كلا **وحكي** ان سليمان بن عبد الملك
قدم المدينة وهو يريد مكة فارسل الى ابي حازم فدعاه
فلما دخل عليه قال سليمان يا ابا حازم ما لنا نكره الموت
قال لانكم خربتم اخرتكم وعمرتم الدنيا فكرهتم ان
تنتقلوا من العمران الى الخراب قال يا ابا حازم كيف
القدوم على الله تعالى قال يا امير المؤمنين اما المحسن
فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم
على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لي عند الله تعالى

قال ابو حازم اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال إن
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة
الله قال قريب من المحسنين ثم قال سليمان اي عباد الله اكرم
قال اهل المروة والتقى قال سليمان وما تقول فيما نحن فيه
قال او تعفيني قال لا ولكن نصيحة تلقيها الي قال يا امير المؤمنين
ان اباءك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة
من غير مشورة من المسلمين ولا رضى منهم حتى قتلوا قتلة
عظيمة وقد ارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وما قيل فقال له
رجل من جلسائه بئس ما قلت قال ابو حازم ان الله قد اخذ
الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال سليمان
ادع لي فقال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك

فيبشره بخيري الدنيا والآخرة وإن كان عدوك فخذ بناصيته
إلى ما تحب وترضى. فهل تعلم أن فقيها من فقهاء هذا العصر
يقول في وجوه الملوك مثل كلام أبي حازم لسليمان بن
عبد الملك قلت لا فإذا أحذر كل الحذر عن الدخول
على الملوك والأمراء تسلم وروي أن شقيقا البلخي رحمه الله
تعالى دخل يوما على هرون الرشيد رحمه الله تعالى فقال أنت
شقيق الزاهد فقال أنا شقيق ولست بزاهد فقال له أوصني
فقال إن الله تعالى أجلسك مكان الصديق وإنه يطلب منك
صدقه وأعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق وإنه
يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله وأعطاك موضع
عثمان بن عفان وهو يطلب منك مثل حيائه وأجلسك

مكان علي بن أبي طالب وهو يطلب منك العلم والعدل
والإنصاف والخشوع كما يطلب منهم فقال زدني وصيتك
فقال نعم اعلم أن لله تعالى دارا تعرف بجهنم وإنه قد جعلك
بواب تلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء بيت المال والسيف
والسوط وأمرك أن تمنع الخلق من اعتداء بعضهم على بعض
بهذه الثلاثة فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن
خالف أمر ربه فأدبه بهذا السوط ومن قتل نفسا بغير
نفس فاقتله بالسيف بإذن ولي المقتول فإن لم تفعل
ما آمرك فأنت تكون الزعيم لأهل النار والمتقدم إلى
دار البوار فقال زدني من الوصية فقال إنما مثلك كمثل
المعين الماء ومثل ساير العلماء كمثل السواقي فإذا كان المعين

صافيا لا يضره كدر السواقي واذا كان كدرا لا ينفع صفاء السواقي

خرج هرون الرشيد والعباس ليلا الى زيارة الفضيل بن عياض

فلما وصلا الى بابه وجداه يتلو هذه الآية ام حسب الذين اجترحوا

السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الاية

معناه ايظن الذين يكسبون الخطايا ويعملون الاعمال

المذمومة ان يساوي بينهم وبين الذين يعملون الخيرات وهم

مؤمنون كلا فلما فرغ من التلاوة قال هرون الرشيد

إنا كنا قد جئنا للموعظة فكفى بهذه موعظة ثم امر العباس

أن يطرق عليه الباب فطرق الباب وقال افتح لأمير

المؤمنين فقال الفضيل وما يصنع عندي أمير المؤمنين فقال

أطع أمير المؤمنين وافتح الباب وكان ليلا والمصباح يتقد فطفأه

فدخل الرشيد وجعل يطوف ليصافح الفضيل فلما وقعت يده

عليه فقال الويل لهذه اليد الناعمة إن لم تنج غدا من العذاب

في القيمة ثم قال يا أمير المؤمنين استعد لجواب الله تعالى فانه

يوقفك على كل واحد من المسلمة واحدة ويطلب منك

انصافك إياه فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا فقال العباس

مهلا يا فضيل فقد قتلت أمير المؤمنين فقال الفضيل يا هامان

وقومك أهلكتموه وتقول لي مهلا فقد قتلته فقال الرشيد

للعباس ما جعلك هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد

بين يديه كيسا فيه ألف دينار وقال هذه من وجه حلال

من صداق أمي وميراثها فقال انا آمرك أن ترفع يدك عما

فيها وتعود إلى ربك وخالقك وأنت تلقيه إلي ولم يقبلها

وخرج من عنده بهذا واما ذم التردد الى ابواب الامراء
والنهي عن الدخول عليهم فانما هو في حق علماء الدنيا وهم الذين
يدخلون عليهم ليتقربوا الى قلوبهم فيدلونهم على الرخص
ويستنبطون بدقايق الحيل طرق السعة فيما يوافق اغراضهم
وان تكلموا بمثل ما ذكرنا في معرض الوعظ لم يكن قصدهم
الاصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم نعوذ بالله من
شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا انا لله وانا اليه راجعون
لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اغفر لنا واصلح امورنا يا رب
العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث

في بيان الاعتبار والاتعاظ
بسير من سلف من القرون

قال الله تعالى فاعتبروا يا اولي الالباب ومن هذا القبيل قول من قال

كل حال انت فيه تنتهي هكذا المقدور عش ما تشتهي
فرحة المسجون في دار البلى عادة الحمقى وشغل الابله
اعتبر كم من قرون قد مضت هل ترى آثارهم قل اين هي
يا عديم الامس مفقود اغدا عاجزا في وقته كي تنتهي

كما قال الآخر

ما مر يوم على حي ولا ابتكرا الا رأى عبرة فيه ان اعتبرا

وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر
في ظل فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد تقعد في الظل

واصحابك في الشمس فعوتب بهذا القدر **وحكي** ان سليمان
عليه السلم كان جالسا على سرير مملكته وقد حملته الريح
في الجو فنظر سليمان عليه السلم الى مملكته وطاعة
الجن والانس وانقيادهم لعظيم ملكه وهيبته وسياسته
فاضطرب السرير وهم بالانقلاب فقال سليمان عليه السلم
استقم فنظر السرير اليه وقال استقم انت حتى نستقيم نحن
قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ولذلك قيل فساد المملكة من فساد نية الملك ومن فساد
حاشيته **كما قيل** اذا عذبت العين طابت الانهار **وسيل** ذو
القرنين فقيل له اي شيء من مملكتك انت به اكثر سرورا فقال
بشيئين احدهما العدل والانصاف وثانيهما ان اكافي من

احسن الي باكثر من احسانه **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب الاحسان في كل شيء حتى انه يحب انسانا اذا اراد
ذبح شاة ان يمضي لها المدية ليعجل خلاصها من الم الذبح
وقال عبد الله بن عمر وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعو الله
تعالى ان يرينا عمر في المنام فرأيته بعد اثنتي عشرة سنة
كانه اغتسل وهو متلفع بازار فقلت يا امير المومنين كيف
وجدت ربك وباي احسان جازاك فقال يا عبد الله كم لي
من حين فارقتك قلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتك
كنت في الحساب وخفت ان اهلك لولا ان الله غفور رحيم
جواد كريم فانظر ان هذه حالة عمر ولم يكن له من الدنيا الا
درة نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة **وحكي**

ان قيصر الروم ارسل رسولا الى عمر بن الخطاب لينظر احواله
ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال اهلها وقال اين ملككم
قالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج
الرسول في طلبه فراه نايما في الشمس فوق الرمل الحار وقد وضع
درته كالوسادة تحت راسه والعرق قد سقط من جبينه
الى ان قد بل الارض فلما راه على تلك الحالة وقع الخشوع في قلبه
وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون
هذه حالته لكنك يا عمر انك عدلت فامنت فنمت ومن لا يكون
على حالته فلا جرم انه لا يزال خايفا ساهرا اشهد ان دينكم
الحق ولولا انني اتيت رسولا لاسلمت ولكن ساعود واسلم
وقال عبد الرحمن بن عوف دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وقال قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان
يسرق شيء من متاعهم فمضيت معه الى باب المدينة فقال لي
نم انت ثم انه بات يحرس طول الليلة فانظروا فيه فاتعظوا
بذلك يا اولي الالباب وروي ان عمر بن عبد العزيز كان ينظر
في قصص الرعية في ضوء السراج فجاءه غلامه يحدثه في امر
كان يتعلق باهل بيته فقال عمر له اطف السراج وحدثني في
الظلام فان هذا الدهن انما هو من بيت مال المسلمين لا يجوز
استعماله الا في اشغال المسلمين وحكي ان عمر بن عبد العزيز
قال لابي حازم عظني فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند راسك
ثم انظر ماذا تحب ان يكون فيك في تلك الساعة فكن عليه
الان فلعل تلك الساعة قريبة منك فاعلموا ان هذه الموعظة

عامة لجميع الناس فان الموت آت وكل آت قريب وكل نفس ذائقة
الموت فاجعلوا الموت نصب عينكم واستعدوا للموت
لعلكم تفلحون فان ذكر الموت يؤثر في القلوب أشد تأثير
بشهادة النص والعيان ولذلك يسمى الموت باليقين ٥
قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين **وقال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذكروا هادم اللذات **وقال**
علي كرم وجهه رحم الله امرأ أخذ لنفسه واستعد لرمسه
وعلم من اين وفي اين والى اين وهذه الكلمات إنما هي من
جملة جوامع الكلم فاحفظوها واعتبروا بها واعملوا بمقتضاها
تحصل لكم خير الدنيا والآخرة **وسئل عمر** بن عبد العزيز
ما كان سبب توبتك فقال كنت أضرب غلاما فقال لي اذكر
تلك الحالة التي يكون صبيحتها القيمة فأثر ذلك الكلام في

قلبي فتبت الى الله عز وجل **اللهم** يا واسع الرحمة والغفران
خذ بناصيتنا اليك ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين بفضلك
وكرمك انك انت العفو الغفور الحنان المنان ٥

فما احسن قول من قال في مثل هذا

هب انك عشت عمر نوح ، ثم ضعف ضعف ذاك ..
ثم بعد ذا تموت ، ما يغني هذا بذاك ..

وعمر بن عبد العزيز امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الخلفاء خمسة ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم اجمعين
وقال احمد بن حنبل رحمه الله تعالى يروى في الحديث
ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل عام من يصحح لها

دينها ونظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز
فلما ولي الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك صعد المنبر وحمد الله
وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس
أوصيكم بتقوى الله فإنها خلف من كل شيء وليس من تقوى الله
خلف واعملوا لآخرتكم فإنه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه
وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم وأكثروا ذكر الموت
وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم هادم اللذات
وقال إن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ولا في
نبيها صلى الله عليه وسلم وإني والله لا أعطي أحدا باطلا ولا
أمنع أحدا حقا ثم رفع صوته وقال أيها الناس من أطاع الله
فقد وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعوني ما

أطعت الله فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم ومن جملة المواعظ
النافعة قول حاتم الأصم إنما بيني وبين الملوك يوم
واحد أما أمس فلا يجدون لذته فإنها قد مضت وإني وإياهم
في غد على وجل عظيم وخطر جسيم وأما اليوم الذي هو بيني
وبينهم فهو اليوم الحاضر فما عسى أن يكون في اليوم الواحد

وما أحسن قول من قال في مثل هذا

فإنما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لا بد يوما أنه فان
وحكي أن أرسطاطاليس أرسل كتاب النصيحة والاعتبار
إلى الإسكندر وذكر فيه أن الملوك أقسام ملوك الهند
وهم أخسهم فإنهم يسدون أبواب اللذات الجسمانية على
أنفسهم وعلى رعيتهم وذلك أنهم قالوا من كانت

معيشته في الدنيا مع التعب والمحنة فإذا خرج منها فرح
وسعد سعادة ابدية ومن كانت معيشته فيها مع اللذة
فإذا خرج منها اشتاق اليها فوقع في العذاب الأليم وفي شقاوة
خاسرة ابدية فلا جرم يجب على العاقل ان يسعى غاية السعي
في اتعاب النفس في الدنيا حتى ينال السعادة العظمى الدائمة
في الآخرة فلمثل هذا فليعمل العاملون فلنعم ثواب العاملين عند
رب العالمين **وثانيهم** ملوك اليونانيين وهم الذين يسدون
ابواب اللذات على انفسهم ويفتحونها على رعيتهم وذلك
لأنهم قالوا إن الملك في الأرض نايب عن الله عز وجل وخليفته
في ارضه والله الغني الكريم يطعم ولا يطعم وينفع ولا
ينتفع فالملك العاقل السعيد ينبغي ان يكون على هذه الصفة

في الدنيا

في الدنيا حتى ينال خيرا في الآخرة **وثالثهم** ملوك العجم وهم
الذين يفتحون ابواب اللذات الجسمانية على انفسهم وعلى رعيتهم
لأنهم يعتقدون ان اللذات الحقيقية انما هي اللذات الجسمانية
وان اللذات الروحانية النورانية انما هي خيالات ضعيفة
ووهميات لا ثبات لها **واما رابعهم** فهم ملوك غير هؤلاء وهم
الذين يغتحون ابواب اللذات الجسمانية ويسدونها بالكلية
على رعاياهم وهم اخس الملوك ونواب الشياطين وابليس في
الحقيقة **وقد روينا** عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما قيل انه
يقول الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وذلك
ان الجزاء بالكفر انما هو حق الله عز وجل وحق الله تعالى يؤخر
الى دار الآخرة فكل يرجع اليه ولا يفوته شيء فيجازي كل واحد

من عباده بحسب جنايته وهو حاكم عدل وأما الجزاء بسبب
الظلم فإنما هو حق العبد المظلوم فيعجل الجزاء ولا يؤخر وهكذا
وجه العلماء سبب البقاء والفناء والخراب وذكر في التواريخ
أن المجوس ملكوا الدنيا وأمر العالم أربعة آلاف سنة وكانت
المملكة فيهم وإنما دامت لهم المملكة بعدلهم في الرعية وحفظهم
لهم الأمور بالسوية وأنهم ما كانوا يرون الظلم والجور في
ملتهم جائزا عمروا وابعدلهم البلاد وأنصفوا العباد وقد جاء
في الحديث أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلم أن انه قومك
عن سب ملوك العجم فإنهم عمروا البلاد وأوطنوها عبادي
فإذا ينبغي أن تعلم أن عمارة الدنيا وخرابها من الملوك فإذا
كان السلطان عادلا انعمرت الدنيا وأمنت الرعايا كما كانت

في عهد أردشير وأفريدون وبهرام وكسرى أنوشروان وإذا
كان السلطان جائرا خربت الدنيا كما كان في عهد الضحاك
وأفراسياب ويزدجرد كيه الخاطي وأمثال هؤلاء

خاتمة في ذكر أنساب الملوك وسيرهم وفي تواريخهم

روي في الأخبار عن آدم عليه السلام أنه لما كثر أولاده
اختار من جميعهم اثنين أحدهما شيث والآخر كيومرث
وأعطاهما أربعين صحيفة ليعملا بما فيها ثم ولي شيث حفظ
أمور الدين والآخرة وولي الآخر الدنيا والمملكة وكان
هذا أول ملوك الأرض وكان ملكه ثلثين سنة ومن بعده
هوشنك وكان ملكه أربعين سنة ومن بعده طهورث
وكان يحارب الجن وكان مدة ملكه ثلثين سنة ومن بعده

جمشيد وهو الذي اظهر السروج والسلاح وعدد الحرب
وكان له الاعمال العظيمة ومدة مملكته سبعمائة سنة ومن
بعده بيوداسب الذي يعرف بالضحاك ذو الحيتين وكان صاحب
المكر والدواهي والسحر وكان ظالما غاشما متعديا جابرا
وكان مدة ملكه الف سنة ومن بعده افريدون وكان جيد
الاسم حسن السيرة والرسم والصيت الحسن واقامة العدل
وكان مدة ملكه خمس مائة سنة ومن بعده منوجهر
صاحب العلم والاعمال وكان مدة ملكه مائة وعشرين سنة
ومن بعده نوذر وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ومن بعده
افراسياب الذي هو ملك ايران وكان لا نزال يسمونه لزكالب
وله الشجاعة وتسيير العساكر بالليل وتشويش البلاد بالرجل

والخيل وكان ملكه في ايران وملكه اثنين وعشرين سنة
ومن بعده و وبن طهماست وكان له الشجاعة وطيب الخلق
وكان ملكه خمسين سنة ومن بعده كيقباد وكان له تعبية العساكر
وتدبير الجيوش والشفقة على الرعية وكان ملكه مائة وعشرين
سنة ومن بعده كيخسروا وكان له حسن القيام والقعود
وتمشية الكبار من الامور والزهد في الاشياء بعد نيل المراد
منها وكان ملكه مائة وستين سنة ومن بعده لهراسب
وكان صاحب التاج والكبر والتيه والفخر وكان ملكه اربعين
سنة ومن بعده كشتاسب وكان يعتقد مذهب زردشت
وكان ملكه مائة وعشرين سنة ومن بعده بهمن اسفنديار
وكان صاحب الحقد والجهد والحرب وكان ملكه مائة واثنين

ومن بعده لهراسب وكان صاحب
وكان ملكه مائة وعشرين

وعشرين سنة ومن بعده ابنته هماى وكانت صاحبة الراى
والتدبير وكان ملكها سبعة عشر سنة وكان من بعدها
دارا وكان صاحب الهزيمة والجزع والجبن والفزع وكان ملكه
احدا واربعين سنة ومن بعده دارا بن دارا وكان له قود
العساكر وترتيب الجيوش واقطاع الولايات وكان ملكه
خمسين سنة ومن بعده اسكندر الرومي وهو ذو القرنين
وكان له الطواف فى العالم والاسفار البعيدة ومشاهدة
العجايب وفتوح البلاد وقهر الملوك وكان ملكه ستة
وثلثين سنة ومن بعده اردشير ساسان وكان ملكه ثمانية
وسبعين سنة ومن بعده سابور بن اردشير وكان ملكه
ثلثة وثلثين سنة ومن بعده ارمدد وكان ملكه ثلثة وثلثين

سنة ومن بعده بهرام بن بهرام وكان ملكه عشرين سنة
ومن بعده بهرام منان وكان ملكه اربعة اشهر ومن بعده برسى
وكان ملكه تسع سنين ومن بعده هرمز بن برسى وكان ملكه
سبعين سنة وخمسة اشهر ومن بعده سابور ذو الاكتاف وكان
ملكه خمسين سنة ومن بعده اخوه اردشير وكان ملكه
عشرين سنة ومن بعده سابور بن سابور وكان ملكه خمسين سنة
ومن بعده بهرام بن سابور وكان ملكه اثنتى عشرة سنة ومن بعده
يزدجرد الاثيم وكان صاحب الظلم والجور والفساد وكان
ملكه ستين سنة وكان من بعده بهرام جور وكان له النظر
التام فى احوال الرعايا والرمى عن القوس والصيد والاشتغال
بالفرجة واللعب والعشرة والشرب وكان ملكه ثلثة وستين سنة

ومن بعده يزدجرد بهرام وكان ملكه ثمانية عشر عاما وكان
من بعده هرمز وكان ملكه ستة اشهر ومن بعده فيروز بن
هرمز وكان ملكه احدى عشرة سنة وكان من بعده اشل
وكان ملكه خمس سنين وشهرين ومن بعده كيقباد وكان ملكه
اربعين سنة ومن بعده جاماسب الحكيم وكان صاحب علم النجوم
وله فيه الاحكام الصحيحة وكان ملكه سنة وستة اشهر ومن
بعده كسرى انوشروان فخر ملوك ايران صاحب العدل والانصاف
والاحسان والامتنان وكان ملكه ثمانية واربعين عاما وكان
من بعده هرمز وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ومن بعده
خسروا ابرويز وما وصل احد من الملوك الى درجته في الملك
وجمع الخزاين والات الحرب وكنز الكنوز واستعمال اللذات مالو

وصفناه لطال الكتاب وكان ملكه ثمانية وثلثين سنة
وكان من بعده شيروى خسروا وكان ملكه سبعة اشهر
ومن بعده اردشير وكان ملكه سنة وستة اشهر ومن بعده
كراد وكان ملكه خمسة وخمسين سنة ومن بعده اردخت وكان
ملكه ستة اشهر وكان من بعده دومى دخت وكان ملكه سنة
وشهرين ومن بعده فرخ وكان ملكه شهرا واحدا وكان من بعده
يزدجرد بن شهريار آخر ملوك العجم وكان ملكه ستة وثلثين سنة
ومن بعد ذلك استولى اهل الاسلام وغلبوا العجم وازاحوهم
عن بلادهم وعن الملك وقويت دولة حزب الاسلام ببركة محمد
عليه الصلوة والسلام وذلك في عهد ولاية عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وعن الصحابة اجمعين والحمد لله رب العالمين فاعلم ونبين

ان هؤلاء الذين ذكرناهم ثم كانوا اصحاب الدنيا وملوك
الأرض وانهم بلغوا من الدنيا مرادهم وصرفوا باللذات
اوقاتهم ومضت وبقيت اسماؤهم وانسابهم كما وعدنا من
اخبارهم وافعالهم واوردناه من خصالهم لتعلم ان الناس
انما هم الحديث الذي يبقى بعدهم وما احسن قول من قال

ولا شيء يدوم فكن حديثاً . جميل الذكر فالدنيا حديث

كما قال الآخر

واذا الفتى لاقى الحمام وجدته . لولا الثناء كانه لم يخلق

فكل انسان مذكور بما كان يفعله ويُنسب اليه ما كان يعمله
إن خيراً فخير وان شراً فشر فيجب على الإنسان ان يزرع
بذر الاحسان وان ينفي عن نفسه العيوب والفاحشات

والخطايا الموبقات . لا سيما الملوك فيبقى حسن الاسم وصالح
الرسم فيحصل لهم بذلك الابقيان اللذان هما الخير والذكر
الجميل في الدنيا والراحة والأجر الجزيل في الآخرة ولقد احسن

من قال على سبيل النصح والاعتبار

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم . واسمت سرح اللحظ حيث اساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه . فاذا عصارة كل ذلك اثام

ومن هذا القبيل قول من قال

وما من كاتب إلا سيفنى . ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء . يسرك في القيامة أن تراه

واعلم ان كل واحد قد ينتقل من هذه العوالم الجسمانية الملكية
الفانية الى جناب عز ساحة العوالم الروحانية الملكوتية

النورانية البرزخية الشريفة العالية قال الله تعالى كل نفس
ذائقة الموت وبعد الانتقال يبقى ذكره في هذا العالم
بالحديث والتاريخ قال الله تعالى وجعلنا لهم لسان
صدق في الآخرين فلنعم هذا مدحا للصادقين المحسنين
فاذا قد ثبت ان التاريخ انما هو من جملة المهمات
العظام فيكون مقبولا لدى الانام مشتملا على فكر وعبر
لدى اولي الخيرات الكرام منطويا على مصالح ومحاسن
على وجه معتبر وبه تحصل نيل الكمال والمرام فلولا
التاريخ لم يصل الينا لا خبر ولا اثر وهو غذاء
الارواح والاشباح وهو خزانة اخبار الناس والرجال
وهو معدن العجائب والغرائب والروايات والامثال

والتاريخ زينة الاديب وعمدة اللبيب وعون المحدث
وذخر الاريب والتاريخ معاد معنوي يعيد الاعصار
وقد سلفت ويبشر اهلها وقد ذهبت آثارهم وعفت
ويستفيد به عقول التجارب من كان غرا ويلقى آدم
ومن بعده من الامم وهلم جرا والتاريخ يحتاج اليه
الملك والوزير والقايد وغيرهم اما الملك فيعتبر بمن
مضى من الدول ومن سلف من الامم واما الوزير فيعتبر
بفعال من تقدم ممن حاز فضلي السيف والقلم واما القايد
فيطلع منه على مكايد الحرب ومواقف الطعن والضرب
واما غيرهم فيستمعونه على سبيل الحكاية والمسامرة فيحصل
لهم به المبادرة الى انواع الخيرات والاجتناب عن المنكرات

وذكر في التواريخ ان هبوط آدم من الجنة اذ كان قلب الاسد
في الجوزاء والنسر الطائر في العقرب والعيوق في اوايل الحمل
فان قلت فكم مدة قطع فلك الثوابت الدورة قلت
مدته ستة وثلثون الف سنة على رأي الاقدمين من الحكماء
وفي الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الدنيا
على سبعة آماد والامد هو الدهر الطويل الذي لا يحصيه الا الله
تعالى ومنذ خلق الله تعالى آدم الى ان تقوم الساعة امد واحد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سبعة آلاف سنة
انا في آخرها لا نبي بعدي ولا امة بعد امتي قال الله تعالى وخاتم
النبيين وكان الله بكل شيء عليما وقد اتفق اهل الملل الاربع
يعني المسلمين والنصارى واليهود والصابئين ان مدة بقاء

الدنيا بعد خلق آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة وقال
ابن كندة الهندي ان الوف اعمار الدنيا على عدد الكواكب السبعة
وقيل الالف الاول لزحل والالف الثاني للمشتري والالف
الثالث للمريخ والالف الرابع للشمس والالف الخامس للزهرة
والالف السادس لعطارد والالف السابع للقمر وذلك
كله انما هو بتقدير الله تعالى وارادته وامره قال الله تعالى
فالمدبرات امرا وحكي ان عامل بيت المال كتب رقعة الى عبد الملك
ابن مروان يقول فيها ان المرتب في كل سنة على بيت المال مائة
الف دينار على سبيل الصدقة وهذا خلل في بيت المال فكتب
اليه الجواب يقول الغربة تذل الاعناق والفاقة مرة
المذاق والعيال عيال الله وهو الخلاق والمال مال الله

وسبعون الف دينار ح

وهو الرزاق • اجر الناس على عادتهم عند الاستحقاق • وما
عندكم ينفد وما عند الله باق • وما يحسن بالمورخ أن
يورخ منا المنع ومن غيرنا الاطلاق • واتباع آثار الحسنة
من مكارم الاخلاق فاذا اقول لقد بقي تاريخ
هذه الحسنة ومكارم الاخلاق بهذه العبارات الفصيحة
البليغة يكتب في الأسطر والاوراق • في جميع البلدان
والآفاق • ابد الآبدين الى يوم التناد والتلاق • جزاه الله
الكريم الخلاق • خير جزاء واحسان فهل جزاء الاحسان
الا الاحسان قال الله تعالى وجعلنا لهم لسان صدق
في الآخرين كما قال الله عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون
وقال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اللهم
احعل

اجعل لنا لسان صدق في الآخرين بمنك وكرمك العميم واجعلنا
من ورثة جنة النعيم انك انت الجواد الكريم سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
ثم ان حسن خاتمة الكتاب انما زين بزينة طيب ذكر
مصر فانها هي بلد امن وخير وبركة قال الله تعالى حكاية
عن يوسف عليه السلام ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ٥
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم مصر فاستوصوا
باهلها خيرا فان لكم منها نسبا وصهرا واتخذوا بها جندا
كثيفا فان ذلك خير جنود اهل الأرض ومصر كنانة الله في
ارضه من اراد بها سوء قصمه الله تعالى وقال اللهم بارك
في نيلها وعسلها وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ولاية

مصر جامعة تعدل الخلافة وعن كعب الأحبار انه قال من اراد
النظر الى شبه الجنة فلينظر الى ارض مصر اذا ازهرت كما قال الناظم

كأنها الجنة التي جمعت . ما تشتهيه العيون والأنفس
كأنما الأرض البست حللا . من فاخر العبقري والسندس

وذكر ان مصر مصورة في كتب الأوائل وسائر المدن في التواريخ
مادة ايديها تستطعمها وقال العلماء مصر خزانة الأرض كلها
استدلالا على ذلك بقول الله عز وجل حكاية عن يوسف عليه السلام
قال اجعلني على خزاين الأرض اني حفيظ عليم ولم تكن تلك الخزاين
بغير مصر فذكر الله تعالى بخزاين الارض ومصر في الاقليم
الثالث والرابع فسلمت من حر الاقليم الأول والثاني ومن برد
الاقليم الخامس والسادس فطاب هواها وضعف حرها وخف

بردها فامن اهلها من غارات الترك وجيوش الروم وقحط الامطار
والحمد لله على هذه النعم والفوز والفراغ . والصلوة والسلام
على رسوله صاحب الوحي والبلاغ وكان الفراغ منه
بمصر القاهرة المصونة عن الزلازل والآفات . المحفوظ اهلها
عن المكايد والعاهات . الملحوظ قومها بعين الجود والخيرات
فتح الله عليهم ابواب البركات . ويسر لهم لاكتساب انواع
الخيرات وغفر لهم الزلات . وبدل لهم السيئات بالحسنات
آمين يا غافر الذنوب والعثرات ورافع الدرجات .
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه اجمعين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

297.543

كتاب الرمز في علم الاستبدال

تاليف الشيخ الامام العالم العلامه

ابي عبد الله محمد الكافيجي الحنفي

شيخ الشيوخ اسبغ الله عليه جوده

محمد لك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة البيان وبعث رسوله بالبرهان والقرآن صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اولى الخير والرضوان وبعد فاقول ان من جملة ما تفضل الله به علينا علم الاستبدال الحاصل بالذوق والوجدان او بالاستدلال والبرهان منحصر في بابين الاول في المبادي فاقول الاستبدال في اللغة هو طلب البدل بمقابلة المبدل وفي العرف هو

اعطا

اعطاء المبدل ببدل البدل لرعاية استمرار النفع للمصارف وشرطه هو كون الوقف خرابا ضعيفا عن تحمل الريع وله شروط اخر وسبب مشروعيته ثابت باقتضاء النص الدال على مشروعية اصل الوقف وعليه دلايل اخر وسببه الحامل عليه هو قصد القربة كما ان سببه الفاعلي هو الذي يصدر عنه فعل الاستبدال ولفعل الاستبدال اسباب اخر على ما فصل في تحقيق اسباب الفعل الاختياري وركنه هو الاعطاء والبدل وغايته وحكمته هي استمرار المنافع للمصارف على الدوام وعلم الاستبدال هو علم يقتدر به على معرفة احوال الاستبدالات الجزئية كما ينبغي وموضوعه هو الذي يبحث فيه عن اعراضه الذاتية

واعراضه الذاتية هي المحمولات الثابتة له لذاته او بامر
مختص به كالصحة والفساد والاعتداد والالغاء ونحو ذلك
وغايته هي معرفة طرق ايصال منافع الوقف الى مصارفه
على وجهها وحدها ومسائله هي التي يبرهن عليها في علم
الاستبدال

الباب الثاني في بيان مسائل

علم الاستبدال فاقول كل استبدال تحقق فيه شرطه وركنه
فهو صحيح شرعا وكل ما ليس كذلك فهو باطل شرعا
وكل استبدال من باب الاستخلاف عند ابي يوسف رحمه الله
ولهذا جوز شرط الاستبدال في الوقف والظاهر ان هذا
الاستبدال هو كسائر الاستبدالات في رعاية الشروط والاركان
وكل استبدال من باب العقود عند محمد رحمه الله ولهذا لم

يجوز

يجوز اشتراط الاستبدال في الوقف فان قلت فاي
القولين اقوى قلت قول ابي يوسف اقوى فانه استحسان
كما ان قول محمد قياس وتعلم انه ههنا من قبيل الاستحسان
المقدم على القياس لا يخفى ذلك على اولى الفهم والنظر
فعلى هذا الاختلاف ههنا يتفرع الاختلاف في تجديد
الوقف في الارض المشتراة ببدل الوقف فمقتضى مذهب
ابي يوسف رحمه الله تعالى انها لا يشترط فيها تجديد
الوقف كما ان موجب مذهب محمد رحمه الله تعالى انها يشترط
فيها ذلك الى غير ذلك من الاعتبارات الحاصلة بالوجدان البد بعده
او بالبرهان والتصرفات الغريبة الشان فتوكل على
الله وهو الميسر المعين فنعم المولى ونعم المعين

فلنكتف بهذا القدر من البيان لذوي الفضل والاخوان

هدية منا الى اصحاب الطبيعة السليمة من الاعتساف

والطغيان قايلا على سبيل الاعتذار والاعتبار ببنات ابكار الافكار

لا تنكرن اهدانا لك منطقا منك استفدنا لفظه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من يتلو عليه وحيه وكلامه

ولننبه بالرمز على كنز العوارف لطالب العلى والمعارف

ولقد احسن من قال في مثل هذا

ثمر بجهد وتعب بعد نشاط وطرب فلا يباع ولا يهب

ولو بواد من ذهب وذلك كله انما هو بفضل الله الكريم

الحنان انه هو الجواد الرحيم المنان قال الله تعالى ذلك فضل الله

يؤتيه من يشاء كما قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله سبحانك لا علم لنا

الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على [illegible] والحمد لله رب العالمين

كتاب المختصر تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة

وحيد دهره وفريد عصره

محيي الدين محمد الكافيجي

الحنفي عامله الله

بلطفه الخفي

297.543

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الانبياء وبعث رسوله
محمداً افضل الرسل والاصفياء صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
اولى الفضل الانتباه **وبعد** فاقول قال الله عز وجل
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما شفاء العي السؤال فاذا اقول
هذا مختصر مشتمل على امور متعلقة باستبدال الوقف
الاول منها ان استبدال الوقف بشرطه جايز شرعاً
وبغير شرطه غير جايز شرعاً ونظيره الصلوة مع الطهارة
وجوداً وعدماً **وشرطه** ضعف الوقف عن الريع وانتفاعه
عما كان عليه فيستبدل لاخر منه لما تقرر ان الفايت

ببدل هو كالفايت وابقاء لما كان على ما كان بقدر
الامكان فيكون من باب الاستخلاف لا من باب العقود
ونحن نجري الآن على هذا القياس فاذا انتفى شرطه
لا يجوز الاستبدال شرعاً لامتناع تحقق المشروط
بدون تحقق شرطه وللاجماع المرتب على ذلك
الامر الثاني ان القاضي اذا حكم بصحة الاستبدال
المقرون بشرطه لا ينقض حكمه شرعاً بخلاف ما اذا حكم
بالصحة بدون تحقق شرطه فانه يكون باطلاً في نفسه
لانتفاء شرطه ومثل هذا لا يسمى نقضاً في العرف
وتوضيح ذلك ان رجلاً لو اشترى جارية من شخص فحكم
القاضي بصحة البيع فيها ثم ظهر انها مستحقة يصير البيع

باطلا بطريق التبين لكن المشتري يكون معذورا في ذلك
ونظيره المجتهد اذا عمل بموجب اجتهاده مخالفا للاجماع
لكنه ليس بعالم به فانه يكون معذورا بل يكون مأجورا
وله نظاير كثيرة مذكورة في الفروع والأصول
الأمر الثالث انا لو نزلنا وقلنا الاستبدال
من باب العقود كالبيع مثلا لكان له شرط يختص به
وهو كون الوقف خرابا وضعيفا عن تحمل الريع فيدور
مع شرطه وجودا وعدما مع ان فيه ما فيه وسأنبئك
عنه بخبر يقين فان قلت فكيف يقبل هذا فان ابا
حنيفة رحمه الله قد صرح بان القاضي اذا حكم بشهادة
الزور ينفذ قضاؤه ظاهرا وباطنا قلت اولا قال

ابو الليث الفقيه رحمه الله تعالى الفتوى بقولهما واقول
ثانيا قد صرح ابو حنيفة رحمه الله بان ذلك انما هو في
العقود والفسوخ وقد عرفت حال الاستبدال
فيما مر آنفا فلا حاجة الى الاعادة واقول ثالثا ان
العقود لا يستلزم الاستمرار والدوام فضلا عن
اللزوم حتى ينافي النقض فكيف وان الفعل المثبت لا
عموم له على ما قرر في الأصول ومعلوم عند اهل الشرع
ان حكم القاضي ينقض في مواضع وهذا منها فكيف وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا احكم بالظاهر كما
قال عليه الصلوة والسلام انكم تختصمون الي ولعل احدكم
الحن بحجته فمن قضيت له بشيء من مال اخيه فلا يأخذ فانما

اقطع له قطعة من النار واقول رابعا قد ذكر في الفتاوى
اذا وقع الاختلاف في نفس القضاء ينقض قضاء القاضي
حينئذ وههنا الامر فيما نحن بصدده كذلك فيحصل التقريب
ههنا بلا شبهة واقول خامسا قد افتى صدر الشريعة
وامثاله بعدم جواز الاستبدال اصلا سدا لباب الذرايع
ودرا للمفاسد وتحصيلا للمصالح ويسمى الفقهاء مثل
هذا اختلافا بحسب الازمان لا بحسب البرهان فيكون
موافقا له في المعنى المقصود ومن هذا نشا قول العلماء
الاحكام تدور مع مصالح العباد وجودا وعدما ونظيره
اختلاف انواع علاج علم الطب بحسب اختلاف الازمان
ومصداقه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة

للعالمين

للعالمين كما قال تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
ولقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى بقوله لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وقد اجمع الفقهاء على
ان الاحكام معللة بالمصالح مستدلين بهذه الآيات
الواضحات على ما فصل في موضعه وللعلماء اقوال ههنا
لكن فيما ذكرنا كفاية لاولي الفضل الاخيار وتذكرة للصلحاء
الابرار والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل

تم